

الاتجاهات النفسية وأهميتها

أ/ ناصر معمري

مقدمة:

يحتل موضوع الاتجاهات النفسية أهمية خاصة وواضحة في مجال علم النفس عموماً وفي علم النفس الاجتماعي على وجه الخصوص، وذلك لما تحدثه من تأثيرات على سلوك الفرد في مختلف المواقف الاجتماعية، فهي تعتبر من أهم نواتج التنشئة الاجتماعية، كما أنها تعد من المحددات الضابطة للسلوك الاجتماعي، ومؤشراً هاماً من مؤشرات نمو الشخصية. وتنطوي الاتجاهات على العلاقة القائمة بين الفرد وموضوع ما سواء كان أفراد أو جماعات أو موضوعات اجتماعية مختلفة. ولقد ذهب الكثير من علماء النفس إلى القول أن دراسة الاتجاهات والتعرف على طبيعتها ووظيفتها وتغيرها هو الموضوع الرئيسي في علم النفس الاجتماعي. وفي هذا المقال سنتطرق إلى تحديد مفهوم الاتجاه وكل ما يتعلق به في العناصر الموالية.

1- تطور مفهوم الاتجاه: قبل أن يصبح الاتجاه من أهم مواضيع علم النفس الاجتماعي، كان الفلاسفة أول من استخدم في اللغة الانجليزية، ويبدو أن « Attitude » هذا المفهوم كترجمة عربية لاصطلاح الفيلسوف الانجليزي كان من أسبق علماء النفس إلى " H. Spencer " هيربرت سبنسر استخدام هذا الاصطلاح كتب يقول " :إن وصولنا إلى أحكام صحيحة في مسائل مثيرة لكثير من الجدل، تعتمد إلى حد كبير على اتجاهنا العقلي، ونحن نصغي إلى هذا الجدل أو نشارك فيه ". (خير الله العصار، 1984، ص: 100)

و استعمل هذا المفهوم أولا في علم النفس حيث ركز في دراسته على الدور الذي يلعبه في مجال الإدراك و في مجال الانتباه و في حقل الوعي ، و اتضح فيما بعد أن للاتجاهات دور هام في فهم الآخرين، أي تسهيل عملية الاتصال بين الأفراد، ويعود الفضل في تعميم هذا المفهوم و نقله إلى السيكولوجية الاجتماعية إلى توماس (W.I.Thomas) و زينانيكي (F.Znaniecki) "الذين نشرنا سنة 1918 " The Polish peasant in Europe and America " الفلاح البولندي في أوروبا و أمريكا" حيث بينت هذه الدراسة أن الاتجاه لم يعد استعدادا محركا للعمل على مستوى الفرد بل حالة فكرية تدعو الفرد إلى تكوين رأي، وإلى التصرف، بشكل ما إزاء غرض اجتماعي. (موريس روكلان، ص 1977، ص 138).

ويفسر ألبورت سبب إقبال علماء النفس إقبالا كبيرا على استخدام مصطلح الاتجاهات والقيام بدراسات تجريبية حوله بقوله: " يمكن القول بأن مفهوم الاتجاهات هو أبرز المفاهيم وأكثرها إلزاما في علم النفس الاجتماعي الأمريكي المعاصر. فليس ثمة اصطلاح واحد يفوقه في عدد مرات الظهور في الدراسات التجريبية والنظرية المنشورة" (أحمد أوزي، 1994، ص: 166)

و بتوسيع هذا المفهوم و نقله إلى علم النفس الاجتماعي، انتشر بشكل واسع و يعود ذلك جوردون " ألبورت " Gordon Allport " إلى الذي درس الاتجاه و أعطاه بعدا إمبيريقيا منظما حيث يرى أن السبب الذي شجع الباحثين على استخدام هذا المفهوم يعود إلى عدة عوامل نذكرها فيما يلي:

- إن مصطلح الاتجاه رحب به علماء النفس الذين كانوا لا ينتمون إلى المدارس السيكلوجية التي كان يسود الصراع بينهما، و يقصد بذلك بوجه خاص الصراعات التي كانت تدور بين المدرسة السلوكية و بين مدرسة الغرائز و مدرسة الجشطالت Gestalt .

- يبعد هذا المفهوم الجدال القائم حول مسألة الوراثة والبيئة والتحيز لأحدهما.

- إن مفهوم الاتجاه مفهوم مرن يسمح باستخدامه على نطاق واسع بين الأفراد والجماعات مما جعله نقطة التقاء بين علماء النفس وعلماء الاجتماع تتيح لهم المناقشة والبحث التعاوني.

- لقد ساد في بداية القرن اتجاه يدعو إلى استخدام القياس في جميع المجالات العلمية واستخدام القياس في مجال الاتجاهات هو ما يحوله إلى دراسة علمية موضوعية. ولما كانت بحوث الاتجاهات تقوم أساساً على استخدام القياس، فقد قبلت لأجل ذلك بالترحاب وقد ذهب "بوجاردس" و "فولسوم و توماس" و "زينانيكي" إلى حد القول بأن "علم النفس الاجتماعي ليس سوى الدراسة العلمية للاتجاهات النفسية". (نفس المرجع السابق، ص: 166)، و بانتشار هذا المفهوم وانتقاله إلى علم النفس الاجتماعي، قام عدة علماء بتقديم تعريفات مختلفة لهذا المفهوم، والتي سنعرض بعضها فيما يلي:

2- مفهوم الاتجاهات:

- المفهوم اللغوي للاتجاه: كما ذكره البستاني في منجد الطلاب: "على أن الاتجاه مشتق من فعل اتجه واتجه إليه أي بمعنى أقبل إليه، وتوجه إليه، وأقبل وقصد الجهة، عن نية وقصد أي ما يتوجه إليه الإنسان نحو عمل أو غيره". (البستاني، 1986، ص: 204)

- المفهوم الاصطلاحي للاتجاه: اختلف علماء النفس في تحديد الاتجاه فلا يوجد تعريف واحد معينا يعترف به جميع المشتغلين في هذا المجال، وهذه الاختلافات مرجعها أن علم النفس هو أحدث العلوم البعيدة عن الفلسفة كما أن المدارس السيكلوجية كثيرة ومتعددة وقد ظهرت التعريفات التالية للاتجاه (عبد الحليم وآخرون، 2001، ص: 227)

- تعريف الاتجاه على أنه استجابة.
- تعريف الاتجاه على أنه استعداد.
- تعريف الاتجاه على أنه استعداد واستجابة.
- تعريف الاتجاه على أنه عاطفة أو حالة وجدانية.

- تعريف الاتجاه على أنه استجابة: من المفاهيم المتعددة التي وضعها الباحثون بالنسبة لمفهوم "الاتجاه" استجابة عامة لدى الفرد إزاء موضوع معين وهذه الاستجابة تتضمن درجة من الإيجاب والسلب مرتبط بموضوع الاتجاه.

- تعريف الاتجاه على أنه استعداد: عرف فريق من الباحثين الاتجاه على أنه استعدادات يكتسبها الفرد من البيئة المحيطة به، ومن هذه التعريفات "الاتجاه هو استعداد مكتسب ثابت نسبيا يحدد شعور الفرد وسلوكه نحو موضوعات معينة وتتضمن حكما عليها بالقبول أو الرفض".

- تعريف الاتجاه على أنه استعداد واستجابة: وضع البورت تعريفا للاتجاه بأنه حالة استعداد عقلية ونفسية وعصبية، تتكون لدى الفرد من خلال الخبرة والتجربة التي يمر بها وتؤثر هذه الحالة تأثيرا ملحوظا على استجابات الفرد أو سلوكه إزاء جميع المواقف والأشياء التي تتعلق بهذه الحالة والاتجاه هو الوعي بالشعور والاستعداد للاستجابة فيما يتعلق بموضوع معين أو مجموعة من الموضوعات.

- تعريف الاتجاه على أنه عاطفة أو حالة وجدانية: عرف فريق من الباحثين الاتجاه على أنه عاطفة أو حالة وجدانية ومن هذه التعريفات "الاتجاه عاطفة إلا أنه أقل منها في الحدة الانفعالية" ويعني ذلك اختلاف الأفراد في اتجاهاتهم تبعا لاختلاف الخبرات والمواقف التي يتعرضون لها والعلامات التي يتفاعلون في إطارها. وهكذا نجد أن الاتجاهات هي نوع من الاستجابات الفرد إزاء موضوع أو فكرة معينة وقد تكون هذه الاستجابات ايجابية أو سلبية وتنشأ من خلال مرور الفرد بخبرة معينة.

3- علاقة الاتجاه ببعض المفاهيم الأخرى: لتوضيح مفهوم الاتجاه بشكل دقيق، تم التعرض للفرق بين الاتجاه وبين بعض المفاهيم المقاربة له في المعنى، وذلك حسب آراء بعض المهتمين بالموضوع.

3-1- العاطفة والاتجاه: أشار "عبد الرحمن عيسوي" (1974) إلى إمكانية التمييز بين العاطفة و الاتجاه ضمن نقاط محددة في الجدول الموالي (عبد الرحمن عيسوي، 1974)

جدول رقم (01): يوضح الفرق بين العاطفة والاتجاه

الاتجاه	العاطفة
- أكثر عمومية وشمولية. - يشتمل على جوانب عقلية ومعرفية وإدراكية وسلوكية متعددة.	- شخصية ذاتية. تقتصر على الجانب الشعوري الوجداني

(المصدر عيسوي، 1974)

3-2- التعصب والاتجاه: أشار "عبد الرحمن عيسوي" (1974) على ضرورة التمييز والتفريق بين الاتجاه والتعصب، وتتم تلخيص مواطن الاختلاف بينهما في الجدول التالي:
(عبد الرحمن عيسوي 1974).

جدول رقم (02): يوضح الفرق بين التعصب والاتجاه

الاتجاه	التعصب
- يعتبر الاتجاه نواة التعصب.	- اتجاه سلبي وإيجابي نحو قضية أو فكرة لا تقوم على أساس منطقي. - مشحون شحنة انفعالية زائدة تجعل التفكير بعيدا عن الموضوعية والمنطق السليم.

(المصدر عيسوي، 1974)

3-3- الرأي والاتجاه: يتقارب كل من المفهومين الرأي والاتجاه، ولكن هذا لا يعني أنهما يؤديان إلى نفس المعنى، حيث قام "عبد الرحمن عيسوي" (1974) بدراسة هذا الاختلاف فتوصل إلى ما هو موضح في الجدول أدناه (عبد الرحمن عيسوي، 1974)

جدول رقم (03): يوضح الفرق بين الرأي والاتجاه

الرأي	الاتجاه
-يشير إلى ما نعتقد أنه الصواب. -وسيلة التعبير اللفظي عن الاتجاهات. -لا يوجد رأي إلا إذا كان هناك صراع ومشكلة تتطلب الحل. -يعبر الرأي عن الشعور القومي السائد لدى المجتمع، قابلة للتعبير وتتأثر بأساليب الدعاية.	-الاستعداد العقلي للاستجابة أو الميل العام نحو الاقتراب أو الابتعاد عن موضوع ما. -يشير إلى ما نحن على استعداد لعمله. -أكثر عمومية من الآراء، ليس من الضرورة أن يعكس الرأي العام السائد في المجتمع. -الاتجاهات خاضعة للتغيير ولكن بدرجة أقل عمقا من الآراء.

(المصدر عيسوي، 1974)

4-3-المعتقدات والاتجاه: التمييز بينهما حسب ما يراه "مصطفى فهمي"

جدول رقم (04): يوضح الفرق بين المعتقدات والاتجاه

المعتقدات	الاتجاه
-لا تتصف المعتقدات بتلك الصفة الانفعالية، فهي تتضمن فكرة أو رأي محايد أو حقيقة نحو موضوع ما.	-تتضمن الاتجاهات شحنات انفعالية وتتخذ صفة الثبات و الديناميكية والتحريك و الدفع.

(المصدر (مصطفى فهمي)

5-3-القيم والاتجاه:

من بين المفاهيم التي يجب تفريقها كذلك عن الاتجاه هي القيم، ومن خلال الاطلاع على المراجع المختلفة تم جمع بعض الفروق في الجدول الآتي:

جدول رقم (05): يوضح الفرق بين القيم والاتجاه

الاتجاه	القيم
- الاتجاهات أقل تجريدا وعمومية من القيم. - تفوق الاتجاهات القيم الموجودة عند الفرد. الاتجاهات أكثر عرضة للتغيير.	- القيم أكثر ثباتا واستقرارا واستمرارا. - قد تكون قيمة واحدة نواة مجموعة من الاتجاهات.

وهكذا نلاحظ من خلال التحديدات السابقة أن الاتجاه مفهوم مستقل، ويتحدد بدوره بجملة من الخصائص التي تجعله يتميز عن بقية المفاهيم المقاربة له، والتي سوف تلخص في العنصر الموالي.

4- مكونات الاتجاهات: وبإجماع المختصون في دراسة الاتجاهات على أنها مركبة من ثلاث مكونات أساسية وهي: (نشواتي، 2003، ص: 271 - 272)

4-1- المكون العاطفي: يشير هذا المكون إلى أسلوب شعوري عام يؤثر في استجابة قبول موضوع الاتجاه أو رفضه وقد يكون هذا الشعور غير منطقي على الإطلاق فقد يقبل الطالب على مادة الرياضيات أو يرفضها دون وعي منه للمسوغات التي دفعته للاستجابة بالقبول أو الرفض.

ويقول " كامل محمد محمد عويضة " في هذا الصدد أن " أهم مكونات الاتجاه هي الشحنة الانفعالية التي يصطبغ بها سلوك الفرد، فالمكونات العاطفية والانفعالية هي تلك الشحنة المصاحبة، و هي ذلك اللون الذي بناء على درجة كثافته و عمقه يتميز الاتجاه القوي عن الاتجاه الضعيف. (كامل محمد ، 1996، ص: 121)

و لذلك فإن معظم الدراسات و البحوث التي أجريت حول المكونات العاطفية و الانفعالية للاتجاه كانت تدور دائما حول عمق و شدة و كمية الانفعال الذي يصاحب سلوك الفرد نحو موضوع أو شيء معين.

4-2- المكون المعرفي: يدل هذا المكون على جوانب المعرفية التي تنطوي عليها وجهة نظر الفرد ذات العلاقة بموقفه من موضوع الاتجاه، وتتوافر هذه الجوانب من خلال المعلومات والحقائق الواقعية التي يعرفها الفرد حول موضوع الاتجاه، فالطالب الذي يظهر استجابات تقبلية نحو الدراسات الاجتماعية مثلا قد يملك بعضها معلومات حول طبيعة هذه الدراسات ودورها في الحياة الاجتماعية، وضرورة تطويرها لإنجاز حياة مجتمعية أفضل وهي أمور تتطلب الفهم والتفكير والمحاكمة والتقويم.

فهذا المكون يتضمن رصد الفرد من الخبرات و المعلومات التي يكونها الفرد حول موضوع معين و تشمل المدركات و المفاهيم و الآراء و المعتقدات و التوقعات، كما أن هذا المكون يمثل المرحلة الأولى في تكوين الاتجاه.

4-3- المكون السلوكي: يشير هذا المكون الى نزعة الفرد للسلوك وفي أنماط محددة في أوضاع معينة، إن الاتجاهات تعمل كموجهات للسلوك حيث تدفع الفرد الى العمل وفق الاتجاه الذي يتبناه، فالطالب الذي يملك اتجاهات تقبلية نحو العمل المدرسي، يساهم في النشاطات المدرسية المختلفة ويثابر أداؤها بشكل جدي وفعال. تتباين مكونات الاتجاه من حيث درجة قوتها واستقلاليته فقد يملك شخص ما معلومات وفيرة عن موضوع ما (مكون معرفي) غير أنه لا يشعر حياله برغبة قوية (مكون عاطفي) تؤدي به إلى اتخاذ أي عمل حياله (مكون السلوكي).

وعلى العكس فقد لا يملك الشخص أية معلومات عن هذا الموضوع ومع ذلك يتفانى في العمل من أجله إذا كان يملك شعورا تقبليا نحوه، وفي جميع الأحوال لا يمكن الاستدلال على الاتجاه من خلال سلوك ظاهري يؤديه صاحب الاتجاه، وتوح الدلائل عموما بأن الاتجاهات

ذات المكونات العاطفية القوية تؤدي إلى أنماط سلوكية معينة بغض النظر عن وضوح هذه الاتجاهات أو صدقها من الوجهة المعرفية. هذه المكونات الثلاثة مترابطة إلى حد بعيد لا يمكن أن تعمل كل منها بشكل منفصل إذ يصعب فصل كل مكون عن الآخر، فهي تعمل بطريقة خاصة و تؤدي وظيفة خاصة تقدم معلومات تساعدنا على فهم الاتجاهات.

5- خصائص الاتجاهات: هناك شبه اتفاق على أهم خصائص الاتجاه و هي:

1. أنها مكتسبة متعلمة و ليست وراثية.
2. تتكون و ترتبط بمثيرات و مواقف اجتماعية و عند عدد من الأفراد فيها.
3. لا تتكون من فراغ و لكنها تضمن دائما علاقة بين فرد و موضوع من موضوعات البيئة.
4. تتعدد و تختلف حسب المثيرات التي ترتبط بها.
5. الاتجاه يتضمن عنصرا انفعاليا يعبر عن تقييم الفرد و حبه أو استجابته الانفعالية لموضوع الاتجاه. (حامد عبد السلام زهران، 1984، ص: 150).
6. توضح وجود علاقة بين الفرد و موضوع الاتجاه.
7. قد يكون الاتجاه محدودا أو عاما تغلب عليه الذاتية أكثر من الموضوعية
8. يقع دائما بين طرفين متقابلين أحدهما موجب و الآخر سالب.
9. للاتجاهات صفة الثبات و الاستمرار النسبي، و لكن من الممكن تعديلها و تغييرها. (سعيد علي نافع، 1995، ص: 268-269).

10. تكتسي الاتجاهات أهمية شخصية - اجتماعية من خلال تأثيرها في علاقات الفرد ببقية أفراد الجماعة التي تنتمي إليها و بذاته ، و هي تتضمن جوانب معرفية و عاطفية وسلوكية و الذي سيتم توضيحه في العنصر اللاحق.

6- شروط تكوين الاتجاهات: هناك عدة عوامل يشترط توافرها في الفرد حتى يتكون الاتجاه النفسي و هي:

- تكامل الخبرة: "إنه من الضروري أن تتكامل خبرة الفرد بعنصر من عناصر البيئة من خبرات أخرى حتى تتحول هذه الخبرات إلى كل متكامل يمكنه أن يكون اتجاه الفرد بالنسبة لهذا العنصر" (محي الدين مختار، 1982، ص: 210).

- حدة الخبرة: للخبرات الانفعالية الحادة أثر قوي في تكوين الاتجاهات، فالاتجاهات النفسية تتكون دائما في مواقف المعاناة عندما يحتك الفرد بعناصر بيئته احتكاكا انفعاليا من درجة معينة.

- تمايز الخبرة: لكي يتكون الاتجاه النفسي الاجتماعي "يجب أن تكون الخبرة التي يمارسها الفرد محددة الأبعاد واضحة في محتوى تصويره و إدراكه حتى يربطها بمثلها فيما سبق أو فيما سيجد من تفاعله مع عناصر بيئته الاجتماعية". (نفس المرجع السابق، ص: 210)

- انتقال الخبرة: "تنتقل الخبرة عن طريق التصور أو التخيل أو التقليد و تعتبر من العوامل الهامة في تكوين الاتجاه النفسي، فالمحاكاة و التقليد عامل قوي في تكوين الاتجاهات فالطفل يكتسب أغلب اتجاهاته من أسرته التي ينشأ فيها من خلال عملية التطبيع الاجتماعي" (سيد محمد خير الله، ممدوح عبد المنعم الكنان، 1983، ص: 248)

و حينما تتوفر هذه الشروط يبدأ الاتجاه النفسي بالتكون و النمو، من خلال اتصال الفرد مع بيئته الاجتماعية، و بهذا يصبح الاتجاه مرجعا لتوجيه سلوكات الفرد، و خلال تكون

الاتجاه بالتفاعل الاجتماعي يمر بثلاثة مراحل، و انطلاقا من كل مرحلة سوف يتبلور أحد مكونات الاتجاه التي عرضناها سابقا:

7- مراحل تكوين الاتجاهات يتكون الاتجاه النفسي عند الفرد وينمو ويتطور من خلال تفاعله بعناصر البيئة، وبهذا المعنى يصبح في حد ذاته دليل تفاعله مع البيئة، وعندما يكون الاتجاه في حالة النشأة فهو بذلك يمر بثلاثة مراحل عددها على نحو التالي:

- المرحلة الإدراكية المعرفية: فيها يدرك الفرد مثيرات البيئة ويتعرف عليها ويتكون له رصيد من الخبرات والمعلومات فينظمها بغرض التعامل مع هذه المثيرات.

- المرحلة النفسية: وفيها يقوم الفرد بتقييم نتائج تفاعله مع المثيرات وهذا بتقييم يستند إلى الإطار المعرفي الذي كونه الفرد لهذه المثيرات بالإضافة لعدة إطارات أخرى منها ما هو ذاتي (مشاعر وأحاسيس) والتي تتصل بهذه المثيرات .

- المرحلة التقديرية: آخر مرحلة يتم فيها إصدار القرار على نوعية علاقته بهذه العناصر والمثيرات فإذا كان الحكم موجبا معنى ذلك الاتجاه سيكون كذلك ما إذا كان الحكم سالبا كان الاتجاه هو الآخر سالبا.(سعد عبد الرحمان، 1983، ص: 523-524).

8- نظريات تكوين الاتجاهات:

8-1- النظرية السلوكية: لتفسير تكوين وتغيرها، استخدمت وجهة النظر هذه المبادئ المستمدة من نظريات التعلم سواء نظريات التعلم ونظريات الارتباط الشرطي أو نظريات التعزيز فالاتجاهات هي عادات متعلمة من البيئة على قوانين الارتباط وإشباع الحاجات.

استخلص (روزنو) من تجارب اشراطية أن الاتجاه استجابة متوسطة متعلمة، ويمكن تكوينه وتعديله باستخدام التعزيز اللفظي وإن استخدام صور من التعزيز الإيجابي السلبي للحجج المؤيدة والمعارضة للرأي يؤدي إلى تغير في الرأي نحو الحجة التي كانت قريبة زمنيا من

التعزيز الإيجابي بعيد على التعزيز السلبي وافترض "روزنو" أن تغيير الرأي يؤدي إلى تغيير الاتجاه. (عبد اللطيف وحيدة، 2001، ص: 52)

8-2- نظرية التحليل النفسي: يرى أنصار نظرية التحليل النفسي إن اتجاهات الشخص تؤثر في سلوكه في الحياة كما أنها تتدخل بشكل فعال في تكوين الأنا.

هذه النظرية تعود إلى منطق التحليل النفسي في تفسير السلوك الإنساني بدوافع داخلية تحددها الحاجات الأساسية ضمن بنية الشخصية وإن الفرد يقمع مشاعر الكراهية ضد جماعته ويبلور مشاعر الانتماء لها مع توجيه مشاعر الكراهية والمقت للجماعات الأخرى ولذا يمكن لاتجاهات الفرد أن تغير في حالة دراسة "الميكانيزمات" الدفاع لديه والحلول التي تقدمها وكذلك الأعراض التي من خلالها يخفف الفرد من توتراته من خلال التحليل النفسي الذي يسعى إلى تبصير الفرد بأساس توقعاته المصطنعة وما يصاحبها من وجود اتجاهات القبول والرفض، وذلك في ضوء مبدأ الثنائية أو الإزدواج عند فرويد. (نفس المرجع السابق، ص: 52)

8-3- نظرية التعلم الاجتماعي: يؤكد علماء هذه النظرية ومنهم "باندورا" و "الترز" أن الاتجاهات متعلمة، وإن تعلمها هذا يتم من خلال نموذج اجتماعي ومن المعالجات، فالوالدان هما أوضح النماذج التي يحاكي الأطفال سلوكهما، ويتواجدون معها منذ مراحل العمر المبكرة، ثم يأتي دور الأقران في المدرسة، ومن وسائل الإعلام المختلفة.

وهكذا نرى أن النظريات تكوين الاتجاهات مختلفة ولكل نظرية وجهة نظر مختلفة على الأخرى، إلا أننا لا نستطيع الأخذ بنظرية واحدة فقط على غرار الأخرى، فكل منهم لها مبرراتها وحججها الخاصة بها فهي مختلفة فيما بينها، إلا أنها تتفق على الاتجاهات لها أثر بالغ في سلوكيات الأفراد.

9- أهداف قياس الاتجاهات: لما كانت الاتجاهات النفسية تتمثل في تلك الدوافع القوية أو الحوافز، بل هي بالأحرى قوى محرّكة و موجهة لسلوك الفرد؛ لذلك أدرك مدى أهميتها القصوى، فنشأت اتجاهات لقياسها وأصبح هناك مقاييس لها، و ذلك بهدف فهم سلوك الأفراد و التنبؤ بهذا السلوك و من ثم ضبطه وتوجيهه. و يعد قياس الاتجاهات من أهم وأصعب موضوعات القياس النفسي، و يمكن أن نوضح أهمية أهداف قياس الاتجاهات فيما يلي:

- عن طريق قياس الاتجاهات يمكن التنبؤ بمدى و زمن التغير الاجتماعي المنتظر حدوثه في أي جماعة من الجماعات عن طريق قياس اتجاهات أفراد الجماعة.
- يمكن التعرف على مدى صحة أو خطأ الدراسات النظرية القائمة؛ كما أنها تزود الباحث بميادين تجريبية مختلفة، و بذلك تزداد معرفته بالعوامل التي تؤثر في نشأة الاتجاه وتكوينه و استقراره و ثبوته و تحوله و تطوره و تغييره البطيء أو التدريج أو السريع.
- قياس الاتجاهات له فوائد عملية في ميادين عديدة، نذكر منها ميادين التربية والتعليم والصناعة و الإنتاج و العلاقات العامة و الإعلام و السياسة والاقتصاد و الحرب والسلم و ذلك إذا أردنا تعديل أو تغيير اتجاهات الجماعة نحو موضوع معين (محمود عبد الحليم منسي، 1990، ص 224).

10- طرق قياس الاتجاهات: إذا كان الاتجاه عبارة عن مجموعة أساليب أما بالقبول أو الرفض ازاء موضوع جدل خلاف معين بمعنى موضوع اجتماع أو نفس تختلف آراء الناس حوله.

*كيفية القياس: والفكرة العامة في قياس الاتجاهات تخضع للأسس التالية: لا بد أن يمثل أي عنصر من عناصر مقياس الاتجاهات قضية أخلاقية جدلية تختلف الآراء حولها، أي

أنها تعبر عن موقف اجتماع معين فتختلف الآراء بين مؤيد ومعارض تتراوح بين التأييد التام وبين الإنكار أو الاعتراض المطلق.

كما رأى فرج أن ثيرستون أسهم في قياس الاتجاهات الاجتماعية منذ فترة تعود إلى بداية ثلاثينات من القرن الماضي حيث وضع مقياسا لقياس الاتجاهات نحو الحرب وغيرها، ولم تقتصر مقاييس الاتجاهات على قياس مواقف الأفراد من الموضوعات الاجتماعية، بل امتدت لقياس مواقفهم نحو مشكلات أو مواقف محددة من ذلك مقياس "ريمر" في عام 1934 لقياس اتجاهات الأطفال نحو موضوعات مدرسية مختلفة. (صفوت فرج، 2006، ص: 45). وتحدث كذلك علام على استخدام الأساليب الأساسية في بناء موازين الاتجاهات ونجد منها (علام، 2000، ص: 532)

- مقياس البعد الاجتماعي (مقياس بوجاردس) "Bogardus": ظهرت طريقة "إيموري بوجاردس" (1952) لقياس البعد الاجتماعي أو المسافة الاجتماعية "Social distance" بين الجماعات القومية أو العنصرية المختلفة.

و يعتبر "بوجاردس" من الأوائل من قاموا بعمليات القياس في ميدان الاتجاهات النفسية ولقد قام بعمل مقياسه تحت تأثير وتوجيه (R.E. Bark) ويشير البعد الاجتماعي إلى درجة تقبل أو رفض الأشخاص في مجال العلاقات الاجتماعية (أبو النيل، 1984، ص 86). ويشتمل مقياسه على سبع وحدات تمثل درجات متفاوتة لمواقف الحياة الواقعية يلاحظ على هذا المقياس ما يلي:

عباراته ليست متدرجة تدرجا متساويا

- لا يقيس الاتجاهات الحادة كالتعصب الديني مثلا
- من يوافق على الوحدة الأولى من المقياس يوافق عادة على الوحدات الثانية والثالثة والرابعة والخامسة. (محمود منسي، 1990، ص 224).

و يلاحظ على مقياس " المسافة الاجتماعية " لبوجاردس أنه سهل التطبيق، لولا أنه لا يقيس الاتجاهات المتطرفة كالتعصب الشديد.

- التقديرات المجملة (مقياس ليكرت) "Lickert": ابتكر رينسيس ليكرت "Lickert" (1932) طريقته لقياس الاتجاهات، و انتشرت لقياس الاتجاهات نحو شتى الموضوعات مثل المحافظة و التقدمية ...إلخ، و قد استخدم ليكرت خمسة اختيارات تعبر على درجات مختلفة من الموافقة و عدم الموافقة حول الموضوع المراد قياسه. تتميز فقرات المقياس بالتناسق الداخلي الذي يسمح بقياس الاختلافات في الاتجاهات على بعد واحد و تتلخص هذه الطريقة في تقديم مجموعات من العبارات التي تدور حول موضوع الاتجاه، بحيث أن لكل عبارة خمسة اختيارات و يطلب منه أن يختار إجابة واحدة من خمسة إجابات على النحو التالي :

أوافق بشدة/ أوافق/ غير متأكد/ أعارض/ أعارض بشدة. وتعطى هذه الاستجابات الدرجات 1، 2، 3، 4، 5 إذا كانت الجملة تعبر عن معنى مؤيد للاتجاه، وتعطى عكس هذه الدرجات إذا كان معناها معارضا أي تعطى 5، 4، 3، 2، 1 و من مميزات هذا المقياس أنه يمكن استخدامه على نطاق واسع في قياس الاتجاه، و يتميز بالبساطة في الإعداد و ثباته خاصة أن وحداته تسمح بالتعبير باستخدام درجات مختلفة من الموافقة و المعارضة، كما أن وجود خمس درجات في مقياس ليكرت يعطي تقديرا دقيقا لرأي الفرد.

(عبد الحفيظ مقدم ، 2003 ، ص 248).

- مقياس الفترات متساوية الظهور (مقياس ثرستون) "Thurstone": يعتبر " ثرستون " من أوائل من اهتموا بقياس الاتجاهات، و قد وضع مقياسه على أساس أن لكل اتجاه تدرجا معيناً بين الإيجابية المتطرفة و السلبية المتطرفة. و أن رأي الفرد في موضوع ما يشير إلى اتجاهه نحو هذا الموضوع، و أن كل رأي يشير إلى مركز اتجاه الفرد في التدرج العام، و هذا المركز يمثل متوسط الآراء التي يؤمن بها (انتصار يونس، 1974، ص: 218). و يلاحظ على هذا

المقياس أنه يستغرق وقتا وجهدا في إعداده و أن الأوزان قد تتأثر بالتحيزات الشخصية للمحكمين خاصة المتطرفين في تحيزهم.

المقياس التجمعي المتدرج (مقياس جتمان) "Guttman": حاول " جتمان " "Guttman" (1947 - 1950) إنشاء مقياس تجمعي متدرج، يحقق فيه شرطا هاما هو أنه إذا وافق المفحوص على عبارة معينة فيه فلا بد أن هذا يعني أنه قد وافق على العبارات التي هي أدنى منها و لم يوافق على كل العبارات التي تعلوها. و درجة الشخص هي النقطة التي تفصل بين كل العبارات السفلى و التي وافق عليها و العليا التي لم يوافق عليها.

أما عن طريقة اختيار العبارات نفسها فتشبه طريقة ليكرت و كذلك المقياس المتدرج فيكون عادة خماسيا توضع عليه درجة الاستجابة لكل عبارة. (حامد عبد السلام، 1984، ص 150). ويلاحظ أن هذا المقياس يصلح فقط لمقياس الاتجاهات التي يمكن فيها وضع عبارات يمكن تدرجها بحيث يتحقق الشرط الأساسي الذي وضعه " جتمان " و هذا الشرط جعل استخدام هذه الطريقة بصفة محدودة نسبيا.

- مقياس تمايز المعاني (مقياس أزجود) "1952": قام أزجود بجامعة ايلينوي الأمريكية 1952 ليفسر نتائج دراسته المتعلقة بمكونات معاني المفاهيم حيث جمع عدد كبير من الصفات ووضعه في زواج من صفات المتضادة ثنائية القطب أو الطلب من الأفراد تقدير سلسلة من المفاهيم أو الحكم عليها من حيث ما تعنيه لكل منهم باستخدام هذه الأزواج لكل من الصفات، وأخرى تحليليا عامليا للبيانات حيث استخلص ثلاث عوامل تنطوي على هذه التقديرات. (علام، 2000، ص: 549).

- عامل التقييم: جيد، رديء، عادل، غير عادل، امين، غير أمين
- عامل القوة: قوي، ضعيف، متشدد، متساهل، كبير، صغير
- عامل النشاط: سريع، بطيء، متوتر، مسترخ مندفع

ومن هذه النظرة اوزجود بنى مقياسه الذي يتضمن عنصرين أساسيين هما التصورات أو الأشياء التي يراد تقريرها ومقاييس التقدير التي تتألف من سبع مسافات متساوية بين نقطتين متقابلتين متعارضتين (عبد اللطيف وحيدة، 2000، ص 63-65).

- الاختبارات الاسقاطية: في هذا النوع من الاختبارات يعرض على المفحوص بعض المثيرات الاجتماعية الغامضة في شكل صور أو لعب أو جمل أو قصص ناقصة وغير ذلك، مما يوجهه نحو الموضوع المراد قياس الاتجاه نحوه. وتتميز الاختبارات الاسقاطية في قياس الاتجاهات بأنها إلى جانب قياس الاتجاهات تكشف عن بعض جوانب الشخصية المرتبطة بهذه الاتجاهات. ونذكر من بينها ما يلي:

* الاختبارات المصورة: وفيها تعرض على المفحوص مجموعة من الصور التي تحتوي قائدا أو جماعة من العمال أو من الفلاحين أو من النساء ... إلخ، و يطلب منه ذكر أو كتابة ما تعبر عنه كل صورة في نظره وقد استخدم "بروشانسكي" Proshansky, H. M " (1943) هذه الطريقة أيضا في معرفة اتجاهات العمال نحو العمل.

(محمود السيد أبو النيل، 3، 1984، ص 193)

و من الاختبارات الاسقاطية المصورة اختبارا الإحباط المصور الذي أعده روزنزوينج "Rosenzweig Picture Frustration Test" و يتكون من 24 رسما يمثل كل منها موقفا إحباطيا، يتضمن شخصين يذكر أحدهما جملة و يطلب من المفحوص أن يكمل إجابة الشخص الثاني. (حامد عبد السلام زهران، 1984، ص 160)

* الأساليب اللفظية: ومنها:

- تداعي الكلمات: و هنا يقدم الشخص بعض الكلمات التي ترتبط بموضوع الاتجاه الذي يقصد دراسته ضمن مجموعة أخرى من الكلمات و يطلب منه ذكر أول كلمة أو فكرة تخطر له عند سماعها.

- **تكملة الجمل :** و هنا تقدم للشخص بعض الجمل الناقصة و يطلب منه تكملتها بأول ما يرد إلى ذهنه و قد تدور الجمل نحو شعب أو جماعة أو مهنة معينة ... إلخ.

- **تكملة القصص :** و هنا يقدم للشخص قصة ناقصة تدور حول قضية اجتماعية معينة ثم يطلب منه تكملة القصة.

* أساليب اللعب:

و فيها تستخدم اللعب و الدمى و العرائس في دراسة اتجاهات الأطفال نحو بعض الموضوعات الاجتماعية.

* تمثيل الأدوار الاجتماعية (السيكو دراما و السوسيو دراما):

وقد ابتكر هذا الأسلوب "مورينو" "Moreno" حيث يمثل الفرد موقفا اجتماعيا بالاشتراك مع الآخرين، بالإضافة إلى إمكانية استخدام هذه الطريقة كوسيلة لعلاج المشكلات و الاضطرابات النفسية الاجتماعية. (نفس المرجع السابق، ص: 161-162)

11- وظائف الاتجاهات:

يمكن إجمال أهم وظائف الاتجاهات النفسية الاجتماعية فيما يلي:

- 1- الاتجاه يحدد طريق السلوك و يفسره.
- 2- الاتجاه ينظم العمليات الدافعية و الانفعالية و الإدراكية و المعرفية حول بعض النواحي الموجودة في المجال الذي يعيش فيه الفرد.
- 3- الاتجاهات تنعكس في سلوك الفرد و في أقواله و أفعاله و تفاعله مع الآخرين في الجماعات المختلفة و في الثقافة التي يعيش فيها.

4- الاتجاهات تيسر للفرد القدرة على السلوك و اتخاذ القرارات في المواقف النفسية المتعددة في شيء من الاتساق و التوحيد دون تردد أو تفكير في كل موقف في كل مرة تفكيراً مستقلاً.

5- الاتجاهات تبلور و توضح صورة العلاقة بين الفرد و بين عالمه الاجتماعي.

6- الاتجاه يوجه استجابات الفرد للأشخاص و الأشياء و الموضوعات بطريقة تكاد تكون ثابتة.

7- الاتجاه يحمل الفرد على أن يحس و يدرك و يفكر بطريقة محددة إزاء موضوعات البيئة الخارجية.

8- الاتجاهات المعلنة تعبر عن مسابقة الفرد لما يسود مجتمعه من معايير و قيم ومعتقدات. (خليل عبد الرحمن المعاينة: ، 2000، ص:172)

وقد أشار " كاتز " "Katz" (1960) إلى أن الاتجاهات تقوم بوظائف أساسية عددها فيما يلي:

- إن الاتجاهات تقوم بدور التكيف: فالأفراد في بيئتهم يحاولون خفض التوتر المؤلم وتشجيع المثير السار. فالالاتجاهات المكتسبة بقصد التكيف تعتبر وسائل للوصول إلى الهدف المرغوب فيه و تجنب ما يؤلم و يؤدي.
- إن الاتجاهات تقوم بوظيفة التعبير عن القيم: ذلك أن الاتجاهات تمثل ردود أفعال يعبر بها الإنسان عن القيم و المثل التي يؤمن بها فيميل إلى التصرف وفقاً لها، إن الفرد يحس بالرضا من خلال التعبير عن اتجاهاته التي تعكس صورته الذاتية.

- تقوم الاتجاهات بوظيفة معرفية: وذلك بمساعدة الإنسان على تنظيم معلوماته عن الأشياء والأشخاص بحسب قبوله أو رفضه لها، و من ثم تزداد معرفته لها فالأفراد بحاجة إلى إطار مرجعي لفهم عالمهم، والاتجاهات تساعد على تزويدهم بهذه المعايير. (أحمد أوزي، 1994، ص: 169-170)
- تقوم الاتجاهات بوظيفة الدفاع عن النفس: كوسيلة لحماية الفرد نفسه بإنكار نقائصه والدفاع عن مفهوم الذات. (حلي المليحي، 1985، ص 185)

خلاصة:

في هذا البحث تم التركيز على مفهوم الاتجاهات الذي عرف تعريفات متنوعة نظرا لتعدد الأطر النظرية لأصحابها، لكن بالرغم من عدم الاتفاق الكامل حول تعريف هذا المفهوم؛ إلا أن أغلب الاستخدامات تشير إلى اعتباره تلك الحالات من الاستعدادات النفسية الكامنة وراء استجابات الأفراد وسلوكياتهم، تتكون بالخبرة نتيجة احتكاك الأفراد ببيئتهم.

والاتجاه مفهوم مستقل عن بقية المفاهيم الأخرى كالقيم والمعتقدات والعاطفة والتعصب والرأي والميل كما أنه يعد من أهم نواتج التنشئة الاجتماعية ومن المحددات الضابطة المنظمة والموجهة للسلوك الاجتماعي، إذ عن طريقه يمكن توزيع الأدوار وتحديد المهمات وتوجيه الأفراد التوجيه السليم لخدمة المجتمع ورعاية مصالحه. أما من حيث المكونات فإن الاتجاه يتكون من ثلاث مكونات أساسية والمتمثلة في المكون المعرفي (أفكار، معتقدات، خبرات)، المكون الانفعالي الوجداني والعاطفي والمكون السلوكي (التزويج) وهذه المكونات أو الأبعاد الثلاثة مترابطة مع بعضها البعض، يصعب الفصل بينها.

الاتجاهات أنواع يتطلب تكوينها شروط ومراحل، كما أنها تتميز بالثبات والاستقرار النسبي، وهي قابلة للتغيير أو التعديل، إذا ما تغيرت العوامل المنشئة لها.

ولما كانت الاتجاهات النفسية تكون جزءا هاما من التراث الثقافي، الذي ينتقل من جيل إلى جيل آخر مع ما يتبعه من معتقدات وعادات وقيم وأفكار، فإن علماء النفس والاجتماع ورجال التربية يوجهون اهتماما كبيرا لدراسة الاتجاهات النفسية ومحاولة قياسها بعدة طرق، لما يحققه القياس من أهداف في علم النفس الاجتماعي.

وبما أن الاتجاه يتكون وينمو ويتطور عند الفرد من خلال تفاعله مع بيئته، فإن بناء وتنمية اتجاهات إيجابية نحو مهنة التعليم لدى المعلمين، وكبح وإضعاف الاتجاهات السلبية ومحاولة تعديلها ليكونوا أكثر إيجابية ضرورة ماسة خاصة وأن الاتجاه يوجه السلوك ويجعله أكثر فعالية وملائمة نحو تحقيق الأهداف المتوخاة.

الحقيقة أن موضوع الاتجاهات لما له من الجاذبية والأهمية، فإنه كان ولا يزال من أهم موضوعات علم النفس الاجتماعي نظرا لعلاقته بمختلف جوانب النشاط الإنساني.

قائمة المراجع:

- إنتصار يونس 1974 ، السلوك الانساني دار المعارف بمصر - مصر .
- حامد عبد السلام زهران، 1984، علم النفس الاجتماعي - عالم الكتب - الطبعة 5، القاهرة.
- حلي المليجي 1985 - علم النفس المعاصر - جامعة الاسكندرية - الطبعة 10،
- خليل عبد الرحمن المعاينة - 2000 علم النفس الاجتماعي - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن.
- خير الله العصار 1984 ، مبادئ في علم النفس الاجتماعي - ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.
- سعد عبد الرحمان، 1983 ، السلوك الإنساني تحليل وقياس المتغيرات مكتبة الفلاح، طبعة 2 القاهرة.
- سعيد علي نافع، 1995، الاتجاهات النفسية للمدراء والمدرسين والمرشدين الطلابيين
- سيد محمد خير الله، ممدوح عبد المنعم الكنانى 1983. سيكولوجية التعلم بين النظرية والتطبيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،
- صفوت فرج، 2006، القياس النفسي، مكتبة انجلو المصرية، القاهرة.
- عبد الحفيظ مقدم، 2003، الاحصاء والقياس النفس والتربوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر
- عبد الحليم وآخرون، 2001، مدخل الى علم النفس التربوي، مهارات النجاح، الاردن.
- عبد الرحمن عيسوي 1974 علم النفس الاجتماعي - دار النهضة العربية - بيروت.

- عبد اللطيف وحيدة، 2001 ، علم النفس الاجتماعي .دار المسيرة، الاردن.
- عبد المجيد نشواتي، 2003 ، علم النفس التربوي، دار الفرقان، عمان الاردن، ط4 .
- فؤاد البستاني، 1986 ، منجد الطلاب، دار المشرق بيروت لبنان.
- كامل محمد محمد عويضة، 1996 علم النفس الاجتماعي – دار الكتب العلمية – بيروت.
- محمود السيد أبو النيل 1984 :علم النفس الاجتماعي – جامعة عين الشمس – طبعة3
- محمود عبد الحليم منسي، 1990، علم النفس التربوي للمعلمين، دار المعرفة الجامعية بدون طبعة.
- محي الدين مختار، 1982 محاضرات في علم النفس الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر
- موريس روكلان 1977 ، ترجمة علي زيغور و علي مقلد – تاريخ علم النفس –ديوان المطبوعات الجامعية – طبعة2 .
- سعيد علي نافع، 1995 ، الاتجاهات النفسية للمدراء والمدرسين والمرشدين الطلابيين
- نحو التوجيه والإرشاد الطلابي في مدارس التعليم العام بالملكة العربية السعودية، دراسات تربوية – المجلد10 ، الجزء – 79 ، عالم الكتب، القاهرة
- السرطاوي زيدان ، 1987، نحو دمج المعوقين في التعليم، ورقة عمل قدمت في ندوة المعوقين بين الواقع وتطلعات المستقبل، جمعية النهضة النسائية الخيرية والجمعية. الفيصلي.